



مؤسسة محمد بن إبراهيم الشماسي

جدة: مركز السارة بشرط شارع الأمير سلطان ١٤٣٥٠ - نورة حارة طويقا البنية النزل ١٢٣٢٢
 الرياض: سبل ١٤٣١٠ - سوق الملك ١٤٣١٢ - شارع الملكة ربي الحظب ١٢٣٢٣
 الدمام: مركز الملك فهد ١٣٣٢١ - طريق الملك عبدالعزيز ١٣٣٢٤ - حي الجبل ١٣٣٢٥
 الخبر: الرشيد ١٣٣٢٠ - الخبر ١٣٣٢٠ - حي الجبل ١٣٣٢٠ - حي الجبل ١٣٣٢٠

الشماسي

للحقائب



سعي مشكور
VICTORIA

حكمت فعدلت .. فارتعدت قائمة الفساد



هل كان يظن الواهمون أن بإمكانهم التلاعب بمقدرات الوطن إلى ما لا نهاية دون مساءلة ومحاسبة؟؟

هل كان يظن السادرون في تقصيرهم وإهمالهم أنهم سيعيشون دهرًا في عسل التراخي وهدر أموال الوطن والعبث باستحقاقات المواطن؟؟

هل ترسخت لديهم قناعة لا تترزح بأن الوقت سيمضي وما أقرقروا في حقه من جرائم وما أورثوه من نكبات على لصالحهم دون أن ينقلب عليهم ذات يوم؟؟



د. حمود ابو طالب

هل نما وترعرع في نفوسهم يقين بأن مراكبهم ستمضي آمنة في بحر الفساد، بكل أشكاله، إلى ما لا نهاية، دون أن تحتاحهم موجة عاتية من غضب الحق والعدل؟؟

هل بالفعل كانوا مطمئنين أن شيئًا لن يحدث وينسف كل ما ظنوه واقعا لن يتغير، مهما فعلوا بالوطن، وما أقرقروا في حقه من جرائم وما أورثوه من نكبات على أصعدة كثيرة؟؟

الملك لم يكن بعيدا عما حدث في جدة، بينما بعض المسؤولين المعينين مباشرة بالكارثة لم يكفوا أنفسهم الخروج إلى ساعاتها

هؤلاء جميعا نقول: ماذا ستقولون ومليكننا يقول بوضوح شديد « إنه ليحز في النفس ويؤلمها أن هذه المفاجعة لم تات تبعاً لكارثة غير معتادة على نحو ما نتابعه ونشاهده كالأعاصير والفيضانات الخارجة وتداعياتها عن نطاق الإرادة والسيطرة في حين أن هذه المفاجعة نتجت عن أمطار لا يمكن وصفها بالكارثية.. وإن من المؤسف له أن مثل هذه الأمطار بمعدلاتها هذه تسقط بشكل يومي على العديد من الدول المتقدمة وغيرها، ومنها ما هو أقل من المملكة في الإمكانيات والقدرات ولا ينتج عنها خسائر وأضرار مفاجعة على نحو ما شهدناه في محافظة جدة وهو ما لنا أشد الألم.. ماذا ستقولون أيها السادة المسؤولون

إزاء هذه الشجاعة المتناهية، وهمل مستجلون مستقبلنا من الخفي خلف جدران قصيرة لا تستر عوراتكم؟؟

في صياغة الأمر الملكي فقرة كم تتمنى أن يستوعبها كل المسؤولين لأنها درس في معنى المسؤولية، تتمثل في قول خادم الحرمين الشريفين «إن المواطنين والمقيمين أمانة في أعناقنا وفي ذمتنا، نقول ذلك صدقا مع الله قبل كل شيء، ثم تقريرا للواجب الشرعي والنظامي، وتحمل تبعاته، مستحسين في ذلك تبرؤ النبي - صلى الله عليه وسلم - من صنع بعض أصحابه فيما ندبهم إليه».. هل لكم أيها السادة المسؤولون أن تستوعبوا جيدا دلالات ومعاني هذا القول وما ينطوي عليه من إشارات لا تحتاج مستشارين كي يفسروها لكم؟؟

ليس واضحا هنا التعبير عن استئثار المسؤولية وتبعاتها كمسؤولية «شرعية» تتحملها الذمة ويساءل عنها المسؤول أمام الله؟ حسنا، إذا كان هناك من لا تهمه مساءلة الله سبحانه وتعالى فليتأمل في تأكيد خادم الحرمين على استصحابه تبرؤ النبي - عليه الصلاة والسلام - من صنع بعض أصحابه.. هل أنتم بمقام الصحابة الذين لم تفهم صحتهم لنبي البشر من تبرئه من صنع بعضهم؟؟.. حاشا وكلا، وما هي الرسالة واضحة بأن «كأننا من كان» لن يكون بمثابة عن المساءلة وتحمل مسؤولية ما أقررت يداها.

لقد أكد الملك أنه رغم تواجده في المشاعر المقدسة للإشراف على راحة الحجيج لم يكن بعيدا أبدا عما حدث في جدة رغم كل ما تتطلبه تلك المسؤولية من وقت وجهد كبير.. يقول: «بعد أن قمنا بواجبنا في حينه بتوجيه الجهات المعنية باتخاذ

وكارثية.. كنا نضع أيدينا على قلوبنا، ونحن نسمع كثيرا من التصريحات المواربة التي لا تعترف بحجم المسألة، فضلا عن أن تشير إلى أسبابها الحقيقية.. ولكن كان لدينا يقين قوي بأن الرجل الذي عاهد الله على تحمل المسؤولية والأمانة سوف يضع الأمور في نصابها الصحيح.. وما هو كعادته يحسم الأمر فور عودته بعد اطمئنانه على سلامة الحجيج وراحتهم.. لم ينتظر طويلا ولم يجعلنا ننتظر، قرر وحسم الأمر في قرار

المتهاونون فاتهم كثير من الإشارات الواضحة والتبنيحات الصريحة والتحذيرات المباشرة بأنه لا تهاون مع أي متهاون

لا مبالغة حين يوصف بأنه تاريخي لأكثر من سبب:

في الوقت الذي بلغت الجراءة لدى بعض المسؤولين واستخفافهم بعقول الناس حد القول بأنه لا يوجد أي تقصير يمكن تحميله لأية جهة، ما هو رأس الهرم في إدارة شؤون البلاد لا يتردد في القول بأنه «لا يمكن إغفال أن هناك أخطاء أو تقصيرا من بعض الجهات، ولدينا الشجاعة الكافية للإفصاح عن ذلك».. أفلا يخجل المواربون والمتلون على الحقيقة من هذه الشجاعة الأدبية التي تتحني لها الرؤوس والنفوس احتراماً؟؟.. إلا يخجل كل الذين تعددوا أن يغالطوا الناس ويحجبوا الحقيقة الواضحة بتبريرات لم يعد أحد يستطيعها، أو يحترم من يستخدمها؟؟

لقد تعدد بعض المسؤولين وصف ما حدث بأنه شيء لم يكن بالإمكان التصدي له لأنه نتيجة ظروف طبيعية، وهذا وبكل بساطة، ولم يتحلو بأقل القليل من الصدق والوضوح الذي تجلى في كلمات الملك وهو يصف أحداث جدة بـ «الأحداث المأساوية»

كان لدينا يقين قوي بأن الرجل الذي عاهد الله على تحمل المسؤولية والأمانة سوف يضع الأمور في نصابها الصحيح

و «المفاجعة».. ونحن قلنا أن كثيرا من مدن العالم تتعرض لأمطار أغزر مما شهدته مدينة جدة ولا يحدث فيها ما حدث هنا بادر بعض المسؤولين إلى كيل الاتهامات لنا بالمبالغة واستعادة الأسطوانة المشروخة إياها التي مللنا سماعها.. بل حين قلنا أن بلادنا لا تملك أقل القليل من إمكانياتنا لا يحدث فيها ما حدث لدينا لم يتورع البعض من اتهام هذا القول بجدل الذات والإسراف في الانتقاص من منجزاتنا.. إلى

ها هي إذن اللحظة تأتي مجلجلة بقوتها ووضوحها وصرامتها لتتقنض على كل قناعاتهم الواهمة، لأنهم لم يمتصوا جيدا، ولم يتأملوا جيدا، ولم يستوعبوا جيدا ما كان يردد في كل مناسبة حاكم عاهد الله أن يحكم بالعدل منذ اللحظة الأولى التي خرج فيها مخاطبا شعبه كملك للبلاد.. لم يتنبهوا أن هذا الحاكم يعني ما يقول، وأنه لن يحول شيء بينه وبين ما عاهد الله عليه، والترم لشعبه به.. فاتهم كثير من الإشارات الواضحة، والتبنيحات الصريحة، والتحذيرات المباشرة، بأنه لا تهاون مع أي متهاون، ولا مسامحة في حق الوطن والمواطن، ولا مهادنة مع بؤر الفساد والظلم والجوازات والاستهتار بالمسؤولية.. فاتهم أنه يعني جيدا ما يقول، حين قال: «سأضرب بسيف العدل هامة الجور والظلم»، وأي جور حين يتحمل مسؤول أمانة عظيمة، ويعطى له كل أشكال الدعم ثم لا يفعل شيئا، أو يفعل ما يضر بدلا مما ينفع.. وأي ظلم حين يرى المواطن خير بلده يذهب سدى متسربا في قنوات العبث والفساد؟؟

أحداث عدة مرت، وكانت شاهدا على سوء تحمل المسؤولية، وسوء التصرف في المال العام، والاستهتار بحقوق المواطنين، بل وبارواحهم، دون أن يرف للمتبسطين جن، أو يواجها المواقف بآدنى قدر من الصدق في توضيح الحقائق..

هذه النماذج جعلت طابورا يحدو حدوها، ويقتدي بها في مسيرة الخراب والتعطل والهدر، ليبلغ الأمر أقصى درجات السوء الذي لم يعد ينفع معه صبر، ولم يعد ثمة بد من إشهار السيف، سيف العدل الذي لوح به كثيرا ملك العدل، وكان البعض يظن أنه لن يشهر في وجوههم الكالحة..

هاهي أحداث جدة برهنت أن المواطن ليس رخيصا في قلب ملك القلوب، وأن حقوق المواطن ليست في مزاد رخيص يتلاعب به من شاء..

ها هي أحداث جدة تؤكد أن العين التي تذرّف الدمع رحمة وإنشاقا في مواقف إنشائية، يتطابرون منها شرير الغضب عندما يسترخض البعض أرواح الناس، ويتلاعبون بحقوقهم، ويستسهلون

مسؤولية الأمانة، وأمانة المسؤولية.. أسبوع كامل منذ أن حلت كارثة جدة، التي لم يجرؤ بعض المسؤولين على تسميتها باسمها الحقيقي، أو وصفها بما يجب أن توصف به.. أسبوع من الأزمات والدموع ونزيف القلوب والكلمات على أرواح الأمت، وممتلكات دمرت، وخراب شامل لكل شيء في أجزاء كثيرة من المدينة التي خدّم عليها الحزن في وقت عيد، ليجعلها تتوشح سوادا

أكثر مما توشحت به سابقا.. أسبوع تناقلت تفاصيله المؤلمة كل وسائل الإعلام، ووصلت صور المؤلمة أقاصي الأرض.. كان محزنا أن نشاهد الإنجازات الرائعة التي تتم في المشاعر المقدسة وحسن التنظيم وسهولة أداء المناسك، وفي ذات الوقت ذاته نشاهد وجهها الآخر في مدينة جدة.. وجه الحزن والكآبة الذي يتجسد في ملامح الإنسان والمكان.. وجه الإهمال المتركم وسوء التدبير المزمن الذي كان لا بد أن تكون نتيجته مأساوية

لا تقتصر على كارثة جدة فحسب وإن كانت هي الباعث له.. إنها موجة لكل المسؤولين في كل موقع من المملكة، كل المسؤولين دون استثناء في أية مصلحة معنية بالمواطن.. إنها جرس إنذار يصعد بالحق، حق المواطن الذي لا تساهل فيه وإن فلن البعض أن ذلك سلامتها وحسن أدائها، ومع ذلك لم تمنعه هذه المسؤولية الضخمة الجبلية من متابعة من حدث في جدة «أولا بأول» رغم أن بعض المسؤولين المعينين بالكارثة بشكل مباشر لم يكفوا أنفسهم الخروج إلى ساعاتها إلا بعد أن وصل أمير المنطقة، بل لم يكفوها مسؤوليته التواصل مع المتكويين والمجتمع إلا بعد أن تقام الأمر وبلغ السيل الزبي، فهل من إهمال وتجاهل للمسؤولية أكثر من هذا؟؟

أحداث جدة برهنت أن المواطن ليس رخيصا في قلب ملك القلوب وأن حقوق الوطن ليست في مزاد رخيص يتلاعب به من شاء

الأيام التي اعتادها، ومن يصير على البقاء رغم عدم كفاءته وأهليته للوظيفة العامة ومسؤولياتها فلينظر ما يستحقه.. ولكن إذا كان الفساد أشخاصا في بعضه، فإنه في أكثره أنظمة لولاها ما حدث.. أنظمة عدة هي السبب الرئيسي في سهولة القفز عليها وتطويعها لممارسة التقصير.. أنظمة لا تميز بين المجتهدين الأكفاء والمتهاونين والمتلاعبين.. وإذا كان الأمر الملكي قد جاء مبجها للجميع ومنصفا وعادلا، فإننا

لكي نستطيع إصلاح كثير من الخلل لابد لنا من مراجعة كثير من الأنظمة الإدارية والمالية والرقابية.. إنها أنظمة رخوة مليئة بالثغرات الواسعة، لم تعد تحمي مقدراتنا ولا تستطيع تقييم الأداء بجدل وفاعلية.. لقد أصبح ضروريا وملحا البدء الفوري في إصلاح هذه الأنظمة حتى لا نظل نتعامل مع الأخطاء بطريقة ردود الأفعال بعد أن تكون قد تسببت في أضرار ضخمة.. كما أنه ما زال يحدونا الأمل لمعرفة متى سيفعل دور هيئة مكافحة الفساد التي صدر قرار بإنشائها منذ وقت طويل..

ويبقى أن نتوجه بالحدوث إلى رئيس اللجنة الأمير خالد الفيصل بتاريخه الناصع في التصدي الواعي المنزيه الكفؤ لكل المسؤوليات التي أنيطت به.. نقول: يا سمو الأمير إن الأعناق مشرّبة إليك بعد أن حملك والد الشعب ثقل الأمانة قائلا: «على اللجنة الرفع لنا بما نتوصل إليه من تحقيقات ونتائج وتوصيات بشكل عاجل جدا، وعليها الجد والمخاطبة في عملها بما تجرأ به الذمة أمام الله عز وجل، وهي من ذمتنا لذمتهم مستشعرة عظم المسؤولية وحسامة الخطاب».. كم هي ثقيلة هذه الأمانة وهذه الذمة التي

انتقلت إليك، ولكن لأننا نعرفك جيدا فإننا متفائلون جدا ومستبشرون جدا أنك قادر إن شاء الله على مسح الآلام وإحقاق العدل وإنصاف الأصوات والأحياء.. لقد أعطاك خادم الحرمين الشريفين الضوء الأخضر بلا أي قيود، ومنحك كامل الثقة في معالجة هذا الملف الضخم، فلعله لا يطول انتظارنا، ولعلنا نسعك قريبا كل الحقائق بمثل الوضوح الذي تحدث به ملك العدل والشجاعة والإنصاف..